الصراع داخل الاحزاب والكتل على عتبة الانتخابات الاسرائيلية

تشكيل تجمّع يميني أوسع يطرح نفسه بديلاً "للمعراخ" في السلطة

دايان وكتلته يصيران على موقفهما من الاراضي العربية المحتلة

عندما انهى الكنيست الاسرائيلي في الخامس عشر من شهر نموز الفائت مدته اربع سنوات من ولادته ، وعرضت غولدا مائير حصيلة ما قامت به حكومتها من اعمال وانجازات امام المجلس ، كان خطابها عبارة عن خطوط عريضة للعمل الذي ترى بانه سيستكمل في المستقبل – أي بعد الانتخابات – عن طريق حزبها وحزب المآم الحليف ، اللذان يشكلان معا جبهه موحدة – المعراخ .

ورغم ان هذا كان بداية الانطلاق في الحملة الانتخابية التي ستجرى في الخريف القادم (تشرين الاول المقبل) لانتخاب مئه وعشرين نائبا يكون منهم الكنيست الثامن ، وقد انفجرت الصراعات داخل الكتل والاحزاب الاسرائيلية ، الا ان الصراع ظل يرغم فوقه ، محصورا باللجان والنوادي ، ولم يمكن العرفاء من حمل الجمهور على الاهتمام والمشاركة به ، الا عندما برز دايان فجاة على مسرح الاحداث بصوره ادهشت الجماهير معلنا انذاره – مهددا بعدم خوض الانتخابات في لائحة واحده تضم بالاضافه الى اسمه ، اسم وزير المال بنحاس سابير ، واسم وزير الخارجيه اببان .

واذا كان دايان منذ ذلك الوقت ، قد كرر موقفه ، مصدر الخلاف ، وحرص اببان وسابير بدورهما على تجديد اعلانهما معارضتهما الشديدة لطروحات دايان بصدد السياسه الاسرائيليه في الاراضي العربيه المحتله ، فان الخلافات بين هؤلاء الخصوم ، لا يبدو بنظر البعض ، غير قابله للحل ، او السويه .

وفي هذا المجال ذكرت صحيفه « لوموند » الفرنسيه (٧٢/٧/٢٧) ان دايان اذا اراد ان يملك الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربيه الطريق المؤدي الى قسم الجزء الاكبر من هذه الاراضي ، فلن يعارض لا سابير ولا اببان وغيرهما من اعضاء الحزب الناقدين سلوك اسرائيل الطريق بالاتجاه الذي يفيه خصومهم ، غير انهما يريدان تجنب نشوء ظروف وحالات لا يمكن الرجوع عنها ، وذلك عن طريق سعيهما الى الحد من حجمها .

وداسان ، واسمرار الصراعات الداخليه » (راجع نشره م.د.ف. – ٧٢/٨/١) .

اما على صعيد حزب غاحال (المعارض) فان كل شيء قد تريب ، واكمل ، ونم تشكيل اللجان وتوزيع العمل بينها ، وتسبيب الخلافات بين الكتل على ما يبدو ، اذ يتكلم الجميع بصوت واحد . وقد اشارت صحيفه « هارتس » ٦/٢٩/١٩٧٢) الى ذلك بقولها انه بات « من الصعب التمييز بين بيغن (زعيم حيروت) وبرنطه (زعيم الاحرار) في تصريحاتهما السياسيه » .

كذلك بينما يظهر حزب العمل اطمئنانا بنتائج الانتخابات ، ويقاؤلا بان الخساره لن تتعدى فقدان ٤ الى ٨ مقاعد ، فان كتله غاحال معتمه بالانتصار واكثر زعماء هذه الكتله تشاؤما ، يعتقدون انهم سيحصلوا على ٣ مقاعد اضافيه في الكنيست المقبل .

في الواقع تطرح كتله غاحال نفسها للناخبين ليس كمعارضة ، بل كبديل لكتله المعراخ في السلطه – حسب تعبير يوسف تمير احد رئيسي لجنة غاحال للدعايه الانتخابية . وقد قال ران كسلف في « هارتس » ان غاحال قررت التركيز في حملتها الانتخابيه ، على المسائل الداخليه لقدرتها « ان المشكلات الامنيه والسياسيه قد تحدث الى المريبه الثانيه في اهتمامات الجمهور وحلت محلها في المريبه الاولى المشكلات الاجتماعيه » . وهذا تقدير مخالف لنتائج استفتاءات الراي العام التي اجراها حزب العمل ، والتي اظهرت ، كما يقول كسلف « ان المسائل الامنيه والسياسيه لا تزال على رأس اهتمامات الجمهور ، وان كان وزن المشكلات الاجتماعيه قد ازداد » .

وقد ناقش ران كسلف نظريه غاحال كبديل محتمل للمعراخ في السلطة ، فقال : « انها تشكو من عيوب جاده ، اولا : ان صحتها موضع شك . فالحقيقه انه في استفتاءات الراي العام يحتل غرض غاحال في الانتخابات كلما لاحت ضمان اقتصاديه او اجتماعيه ، ويسوء كلما يحتل الوضع بحثا موقا . والاستنتاج : السائد لغاحال هو تعبير سلبي عن عدم الرضى عن المعراخ . ثانيا : ليس هناك من يعتقد ان غاحال سيكون قادره على تشكيل حكومه في السنوات الاربع المقبله ، ولو فازت بسته مقاعد اضافيه ، بحسب ما تقدر اكثر الاشخاص في غاحال تفاؤلا . ثالثا : ما زال الكثيرون يخوفون من غاحال في السلطه ، ولكنهم مستعدون لتاييدها كمعارضه ، لاضعاف الحزب الحاكم » . وهنالك عامل اخر : « الوضع الداخلي في حزب العمل (الاشاره الى الخلافات القائمه فيه – الحرر) يحسن من ناحيه فرص غاحال في الانتخابات ، ولكنه في الوقت نفسه يحدها من ناحيه سياسيه . ففي حزب العمل هناك الجميع : دايان وسابير كشخصين مطرفين في قضايا الخارجيه والامن ، وسابير وبن اهرون كخصمين مطرفين في القضايا الاجتماعيه والماليه » . ثم هناك اسباب داخليه بحت ، بحسب راي كسلف ، غاحال من الناحيه السياسيه : « ليست هناك اليوم خلافات حقيقيه في الراي بين الاحرار وحيروت حول مسائل الخارجيه والامن ، او حول النقطه الاساسيه : كامل البلد .. ولكن بالمقابل .. هناك خلافات في الراي بين المرشحين حول المسائل الداخليه .

« فالاحرار هم ممثلو المباداره الحره فيما يتعلق بالمسائل الاقتصاديه .. بينما غالبيه ناخبي حيروت هي من سكان هاكما والمناطق الاخرى الفقيره ، وهم يعلون احيانا على ممثلي حيروت في استعدادها لقبول الترشيح ، وما زال الخلاف حول المناطق المحتلة قائما .

وقد صرح دايان ، في محاضرة القاها قبل فترة وجيزة (هارتس ٧٢/٧/٢٤) في اجتماع لتشيطي كتلة رافي ، بانه ليس واقفا من ظهوره في قائمة حزب العمل في انتخابات الكنيست المقبل، اذا لم تبق الحزب سياسة ناشطة في المناطق . واوضح : « اذا لم تتمكن (رافي) من الذهاب الى الانتخابات في قائمة موحده مع حزب العمل، فسيكون ذلك بسبب موضوع السياسة في المناطق » . وذكر دايان انه توجد في الحزب اليوم نظريتان متنافستان بالنسبة الى المناطق :

الاولى تقول ان وجود اسرائيل في المناطق موقت ولذا يجب عدم الارتباط بها اكثر من اللازم عن طريق مستوطنات او استثمارات او تنمية (اقتصادية) ، بحيث ستار الادعاء بان نشاطات كهذه ستثقل على السلام وتورط اسرائيل في مشكلات ديموغرافيه . والثانيه (وهي نظرة دايان) تنادي بعدم البقاء مكتوفي الايدي ، بل الاستمرار في العمل حتى حلول السلام ، والمضي قدما في السياسات الناشطة في المناطق ، بما في ذلك الاستيطان – وبالاساس استيطان صناعي ومديني مخطط ، وليس ظاهريا او استفزازيا . وكذلك المضي قدما في بناء شبكة العلاقات بين اسرائيل وعرب المناطق . فالامر الذي « يقرب السلام اكثر هو الماء والكهرباء والاهتمام بالاجئين وسكان المناطق . وهذا يقرب السلام اكثر من كل الصيغ المتعلقة بالكيان الفلسطيني » . وشدد دايان على ان المساله لا تتلخص في بنود في برنامج الحزب الانتخابي (« لا يهمني اذا لم ينفر حرف في البرنامج الانتخابي (السابق) للحزب ») وانما تركز في ضروره بلوره مشروع سياسي متفق عليه للسنوات الاربع المقبله . واضاف انه برايي ضروره اعطاء الاولويه للنشاط في المناطق المحتله – بما فيها مشاريع رفع وشرح الشيخ وهضبه الجولان وغزه . (« السؤال هنا ليس هذا الشخص او ذاك في تل ابيب ، وانما تل ابيب او يعبيت ، بل ابيب او الجولان ؟ ») .

وذكر دايان ، في نهاية محاضرته ، ان الغالبيه في حزب العمل تخالفه في الراي ، ومن المشكوك فيه ان تقبل الخط الذي يدعو الى بنيته ، ومن هنا فانه يفكر في خوض الانتخابات هو وكتله رافي ، في قائمه منفصله عن قائمة حزب العمل .

وفي الجانب الاخر من حزب العمل ، جانب معسكر « الحمائم » ، قدم اربيه الياف مشروع برنامج انتخابي للحزب ، اقترح فيه ان تعلن اسرائيل انه « بين البحر والصحراء ، في ارض الاسباط الاثني عشر ، هنالك مكان لدولتين مستقلتين تتمتعان بالسيادة : اسرائيل ودولة فلسطينية – اردنية . واسرائيل مستعدة ، بحلول السلام ، للاعتراف للعرب الفلسطينيين بحق تقرير المصير في هذه الدوله ، شرط الا يكون هذا الحق على حساب وجود اسرائيل وامنها وسلامها . وفي اطار سلام كامل ، تكون اسرائيل مستعدة لاعادة معظم مناطق الضفة الغربية وجزء كبير من قطاع غزة الى السلطة الشرعية في هذه الدوله » . وحول سيناء : « مقابل سلام كامل ، ومقابله فقط ، فان اسرائيل مستعدة لاعادة سيناء الى السيادة المصرية ، باستثناء وجود في المضائق (تيران) » . وحول الجولان : تقيم اسرائيل في هضبة الجولان موطنا قدم استيطانيا ودفاعيا دائما . ومقابل سلام كامل مع سوريا ، تكون اسرائيل مستعدة لان تعيد الى السياده السوريه تلك الاجزاء من هضبه الجولان ، التي هي ليست حيويه لاقامه الخط الدفاعي . وبجرد بقيه الاجزاء من السلاح بصوره تامه. وحول القدس : القدس ، العاصمه الخالده لشعب اسرائيل ، بقيى متكامله وموحده ولا تقسم من جديد . تعترف حكومة اسرائيل ، مع ذلك ، بمكانة القدس الخاصة في قلوب (اتباء) العالم المسيحي والعالم الاسلامي – العربي ، ولذلك ستكون مستعده لمنح مركز خاص للمؤسسات المسيحيه في الاماكن المقدسه لديها .

وفي اطار اتفاقيه سلام ، ستكون مستعده لمنح الدوله الاردنيه – الفلسطينيه مركزا خاصا في الاماكن المقدسه لدى الاسلام في القدس الشرقيه، مع امكان (اعطاء) ممر لهذه الدوله العربيه (الى القدس) . وحول المستوطنات في المناطق المحتلة ، اقترح الياف « اعلانا من طرف اسرائيل بان مصير هذه المستوطنات سيقرر في مفاوضات حول السلام مع الدول العربيه » (معاريف ٧٢/٦/٢٩) .

● موقف حزب المآم : آراء دايان وفرص التفاوض مع العرب

اما فيما يتعلق بموقف حزب المآم معا يجري في حزب العمل من مناقشات حول سياسة الحكومة في الاراضي العربيه المحتله ، فقد كتب حبيب كتعان في صحيفه هارتس (٧٢/٧/١٦) يقول بان المآم « ينتبع نفق المحادثات بين فولدا مائير رئيسة الحكومة وموشي دايان وزير الدفاع .. فتصريحات وزير الدفاع الاخيره عن البقاء في المناطق الى الابد وعن استمرار الوضع الراهن ، وعن موت الكيان الفلسطيني ، لا تترك ظلا من الشك في قلوب زعماء مآم بشان صوره البرنامج الانتخابي الذي سيفرحه وزير الدفاع » .

ويعتقد مآم ان آراء دايان « تغلق الطريق امام كل الفرص للتفاوض مع الدول العربية » . اما اذا اضطر مآم الى قبول تغييرات في البرنامج الانتخابي ، فسيطلب ان يعكس « قرارات الحكومة والكنيست ، المتخذة في الدوره الراهنه بشان المفاوضات مع العرب والانسحاب من المناطق . فبحسب نفتالي بدر ، السكرتير السياسي لمآم، ان وقف اطلاق النار المستمر منذ انتهاء حرب الاستنزاف ، قائم على جواب حكومة اسرائيل (المتعلق بمشروع روجرز) من انها ترى ، في قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، اساسا للتفاوض . وقد ذكر اول مره (في الجواب) امكان الانسحاب من المناطق . وقال بدر : بما ان برنامج المعراخ الانتخابي لسنة ١٩٦٩ لا يتضمن هذه العناصر ، فسنطلب تضمينها البرنامج الانتخابي للكنيست الثامن » .

● التجمع اليميني الواسع

ولعل من ابرز الامور التي طرات في ساحه الصراع الانتخابي ، التي اولها الصحف الاسرائيلية اهتماما متزايدا ، انضمام العميد اريئيل شارون ، قائد المنطقه الجنوبيه ، الى حزب الاحرار ، وتكليفه تمثيل الحزب في اداره كتلة غاحال – وكان قد استقال من منصبه في تموز الماضي ، بعد قرار الانصراف الى العمل السياسي ، وقرار كتلة غاحال من جهه اخرى ، بالموافقة على اقامة تجمع يميني واسع لخوض المعركة الانتخابيه القادمه .

من ناحيه يمكن تلخيص آراء العميد شارون السياسية ، كما طرحها في مؤتمره الصحفي على الشكل التالي :

● الاحزاب والنظام الحزبي : « – ينبغي اقامه تجمع (معراخ) واسع يستطيع ان يناقس تجمع حزب العمل – مآم ، وبشكل بديلا حقيقيا له في السلطه .. نفف غاحال في مركز التجمع الجديد ، ولكن ينبغي ضم قوى جديده اليه : الاحرار المستقلين ، والقائمه الرسميه ، والمركز الحر ..

● « – ينبغي العمل لتغيير نظام الانتخابات .. فالهم بالنسبه الى الناخب ليس الاحزاب وانما المرشحون ..

● « الماطق المحتله : الضفه الغربيه – اسرائيل مجبره على الاحتفاظ بها . غزه – لا امكان سوى الاحتفاظ بها . مشكله سيناء هي مشكله القيره التي تستطيع اسرائيل الاحتفاظ بها خلالها وليست مشكله توسع اقليمي .

● « الفلسطينيون : ليس لاسرائيل الحق في تقرير ما اذا كان هنالك كيان فلسطيني ام لا . فالقرار بيد الفلسطينيين انفسهم . وينبغي حل مشكله الفلسطينيين وعدم تجاهلها . كيف ، اذا لم نخل اسرائيل المناطق ؟ هنالك حلول ضمن الحق في اختيار الجنسيه الاسرائيليه اذا اراد ذلك . ومن لا يريد (نقل) مواطن دوله عربيه ، له كل الحقوق ، باستثناء حق الانتخاب . وقد يكون الحل في المستقبل ، اقامة اقاليم (كانتونات) ..

● « الماطق : يجب ان يفطن اليهود حيثما يوجد تجمع عربي . يجب عدم ابقاء تواصل اقليمي للسكان العرب . واولا وقبل كل شيء يجب اقامة جنين عليا ، ونابلس عليا ، ويبت لحم عليا » (على غرار الناصره العليا اليهوديه اللاصقة للناصره العربيه في فلسطين المحتله سنه ١٩٤٨ – المحرر) .

ومن ناحيه كتب دان بيرو في « دافار » (٧٢/٧/٢٧) عن قرار كتلة غاحال بتشكيل تجمع يميني اوسع قائلا بان ذلك كان ممكنا فقط بعد ان اوضح زعماء حزب الاحرار لقاده حزب حيروت (مناحيم بيغن) ان استمرار معارضه الحزب لتشكيل هذا التجمع اليميني الاوسع « سؤدي الى ازدياد ضغط المعارضة الداخليه في حزب الاحرار باتجاه حل الاطر الحاليه لكتله غاحال الى حدود الانفصال » .

اما حول رد فعل الاحزاب المرشحه للانضمام الى التجمع المقترح ، فقد كتب بيرو يقول بان موشي كول ، رئيس حزب الاحرار المستقلين قد ابدى معارضته له قائلا بان حزبه « يدعو الى تسويه في المناطق من اجل السلام » ، وليس هناك حتى الان لغه مشتركه بين حزبه وبين كتله غاحال الداعيه الى « تكامل » البلد وسياسه عدم التنازل عن اي شبر ..

اما فيما يتعلق برد الفعل في حزب العمل تجاه القرار ، فقد فوجيء وزراء الحزب واعتبروا ان القرار يتشكيل التجمع اليميني الاوسع ، يمثل تحديا جديدا للحزب ، ولتجمع العمل – مآم ، ويفترض المزيد من العمل لتناشد لتقوية الحملة الانتخابية .

فمن جهه علق الوزير غالئلي على القرار بالقول بانه لا يرى اي داع للخوف من هذا التجمع وذلك لسببين : « الاول ان هنالك علامتين تميزان هذه الكتله . العلامه الاولى كونها اكثر تطرفا من حركه العمل واستقلاله الهيدروت . والعلامه الثانيه سياستها التي ليس من شانها قبول السلام » .

واضاف غالئلي يقول في هذا الصدد : « ارجو ان لا نفسروا كلامي بصوره خاطئه . فانا لا اتهم اي يهودي بانه يريد الحرب ، ولكن هنالك سياسه من شانها ان تبقي مجالا للسلام، وسياسه اخرى تسد الطريق امام امكانات السلام هذه . وافضل دليل على ذلك ما حدث في شهر اب ١٩٧٠ . فمن الواضح انه لن نصل الى السلام من خلال احضار الطرق ، ووقف العمال ، لا بوقف العمل والدمار فقط ، بل انه مخرج نهي الظروف لاحلال السلام ايضا . ولست مقاتلا بشان امكانية اقامه هذه الكتله . لان الدعوه الى اقامه بديل للحكم ليست اساسا كافيا لاقامه كتله كهذه مثله بالمناقضات الشخصيه والكلويه ولكن لا يجوز ان نعتمد على تناقضات القوى الداخليه في هذه الكتله ، بل من واجبنا ان نحث حركه العمل على ابداء المزيد من الحكمه والنشاط لقوته الحمله الانتخابيه » (راا ، ٧٢/٨/١) .

في الواقع الغى الضوء على آراء حزب العمل وكتله موشي دايان بالتجمع اليميني الواسع ، المعارض ، في المقالة التي اجرتها اذاعه اسرائيل (راا ، ٧٢/٧/٢٧) مع سكرتير حزب العمل اهارون ياديلن الذي قال بانه لم يكن « مرتاحا مطلقا لظاهره الانشقاقات السياسيه في اسرائيل » ، وبانه يعتقد ان تجمع القوى في كل سياسه كبيره هي « عمليه » ايجابيه ، وبان الصراع بين كتلتين كبيرتين « هي ظاهره ايجابيه في الديمقراطيه ، مع انه ممكن في الوضع الاسرائيلي ان يرجح الاحزاب الصغيره كفه الميزان لصالح احدى الكتل » .

ولان داخل حزب العمل هنالك كتله راقي سابقا ، وهي اقرب كتله من حيث وجهات النظر ، الى وجهه نظر التجمع الجديد ، فقد رد ياديلن ، ردا على السؤال عما اذا كان يعتقد بان ما حدث سؤدي الى تضييق الخلاف مع وزير الدفاع ، قائلا :

« اعتقد بان الاسس التي كانت قائمه في برنامجنا الانتخابي قبل اربعة اعوام ، لم تتنه مفعولها بل العكس ، وهي تشكل القاعده الاساسيه لتجمعنا ، ولا علاقه لها بما حدث في المعسكر الاخر . وبمدئيا لا ارى اي مجال لادخال تعديلات على برنامجنا الانتخابي ، لكنه قد تكون هنالك بعض الامور التي لم يات على ذكرها في البرنامج الانتخابي . فمثلا لم نتحدث قبل اربعة اعوام عن مشكلات معالجه قضيه اللاجئين الذين يعيشون تحت حكم اسرائيل ، وقد يكون علينا هذه المره التطرق الى هذا الامر ومنذ اربع سنوات لم نتطرق الى ما يسمى بالقضيه الفلسطينيه ويحسن ان نقول اليوم بصراحه ، ان هنالك بين الصحراء والبحر ، مكانا لدولتين فقط ، اما في الامور الاساسيه التي عالجناها قبل اربعة اعوام ، فلا يوجد مجال للنفير ، بل فقط لبعض التعديلات التي تفرض نفسها نتيجه للتطورات التي حدثت خلال الاعوام الاربعة الاخيره » ■■